فيما يحبني فيها فرجع الرسول الى مولاي التهامي واخبره بقوله فتبسم وسكت
ثم رجع الرجل الى مولاي الطيب مسرعا وقال له اقسمت عليك بجده
ان تخبرني بهذه المسائل الثلاثة ما هي فقال رضي الله عنه قال لي ابيعني
بجميع مالك واخدمني بنفسك وارفع يدك عن سيدي محمد بن الفقيه ولا تتعرض
عليه فقلت له اعطيتك مالي واخدمتك بنفسي وسامحني في الثالثة وسبب
هذا ان مولاي التهامي لما توفي جده مولاي عبد الله وتولى والده سيدي محمد
مقام ابيه تاخر سيدي محمد بن الفقيه عن الاشتغال به ولم يكلف بذلك فجعل
يصرح ويقول سيدي محمد اخي في الشيخ وهو والدكم مولاي عبد الله فسمه
بينه وبينه تصغير فاسرها مولاي التهامي في نفسه الى ان مات والده وتولى
هو واراد ان يبين له شوءاد به وتوقيفه على بطلان قوله ومولاي الطيب
رضي الله عنه رعا فيه صحبة جده مع ما سبق قبل من كونه بشره مع سيدي الحاج
الخياط واخرا عنه في صغره فوفى بالعهد ورغب فيما عند الله تعالى بالاحسن
الى صاحب الجد ولما كان بينهما من الود فقد ورد في الخبر عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من البر ان يحفظ الرجل من اهله وحا نسبه اهـ ولما
جرى ذلك الوفاء بالعهد رايت ان اذكر هنا حكايات في المعنى
يستحسنها الاسماع وتلين بها الطباع نذكر حكايتين منها صاحب الانيس
قال رحمه الله في ترجمة الفقيه المشارك النبيه ابي عبد الله السيد محمد بن
قاسم بن محمد بن عبد الواحد بن زكور ما نصه اخبرني رحمه الله قال اخبرني
شيخنا الامام ابو علي اليوسي ناقلا عن بعض اشياخه قال اخبرني من اثق بعقله
بصحة نقله قال اغرب ما نقلته من الاخبار واعجب ما نقلته عن الاخيار ما روي
بسنده الى من كان يحضر مجلس امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ليسمع

وكان بر على هذه الحكاية

يستحسنها

٥١

ليسمع كلامه ويتبرك بكلامه قال بينما انا قاعد في يوم من الايام وعنده
اكابر الصحابة واهل الراي وانا منهم وهو يفصل القضايا ويحكم بين
الرعايا اذ اقبل عليه شاب نقي الاثواب يكتنفه شابان من احسن
الشباب وقد جذباه وسحباه ولبباه فلما وقفوا بين يديه نظر اليهما واليه
امرهما بالكف عنه وحين دنوا منه فقالا نحن اخوان شقيقان جديران باتباع الحق
حقيقان وكان لنا اب شيخ كبير حسن التدبير معظم في القبائل منزه
عن الرذائل معروف بالفضائل ربانا صغارا واعزنا كبارا ابونا اب
لو كان في الناس مثله اب لاغنانا عنهم بالمناقب خرج اليوم الى حديقة
يتنزه في اشجارها ويقطف من يانع ثمارها فقتله هذا الشاب وعدل عن سبيل
الصواب فاسالك القصاص بما جناه واحكم لنا بما اراك الله قال الراوي
فنظر عمر رضي الله عنه للشاب وقال قد سمعت فما الجواب والغلام
مع ذلك ثابت الجاش خال من الارتعاش فتبسم عن مثل الجمان وتقدم بلاهم
جنان وسلم بافصح لسان وقال يا امير المؤمنين قد وعيا ما ادعيا وصدقا
فيما نطقا وعبرا عما جرى وها انا بين يديك الى الله ثم اليك فقال عمر
كيف ذلك وما السبب الذي اقحمت اليه هذه المهالك فقال اعلم اني من
العرب العرباء وفي منازل البادية بعدت علينا السنون العادية فاقبلت
الى ظاهر هذه البلاد بالمال والاهل والولد فافضت في بعض طرائقها
الى المسير بين حدائقها وكان في بعض نياق حبيبات الي بينهما جمل كريم
الاصل كثير النسل حسن النتاج والنتاج يمشي بينهما كالملك اذا كان عليه
التاج فدنت ناقة الى حديقة يظهر من الحائط بعض شجرها فتناولته بمشفرها
فطردتها عن تلك الحديقة وسلكت بها غير الطريقة واذا بالشيخ قد زفر وبدله

Copyright © King Saud University